



## أهمية الاعتراض في فهم معاني القرآن الكريم دلالة لفظ العزيز والحكيم في القرآن الكريم وتضمينها التربوي

Muhammad Syasi, Ajeng Nurul Ayuningtiyas

UIN Sunan Gunung Djati Bandung

Corresponding Email: [m\\_syasi@yahoo.com](mailto:m_syasi@yahoo.com)

### ملخص البحث

يتأسس هذا البحث على الظن أن الجملة المعترضة في النص القرآني تأتي على معنى بلاغي حيث لا يمكن أن يوجد فيه شيء باطل. ولكن قليل منا يعرف عن أسرارها البلاغية وقيمتها الأسلوبية. وفي هذه الرسالة، حاول الكاتب على أن يعرض آراء العلماء في أسلوب الاعتراض في النص القرآني. ويأتي هذا الأسلوب في كثير من الآيات القرآنية بمختلف الأغراض والمدخل والأنماط ومواضعه. وأهم الأغراض لهذا الأسلوب هو لتقرير وتعظيم شأن الإله. وقد تأتي أنماط الجملة المعترضة في جملة واحدة أو في أكثر من جملة مع كل من مواضعها.

الكلمات الرئيسية: لأهمية، الاعتراض، المعاني، القرآن الكريم.

### Abstrak

Penelitian ini berangkat dari pandangan bahwa jumlah *mu'taridlah* dalam nash Al-Quran memiliki makna balaghi dimana tidak mungkin di dalamnya terdapat sesuatu yang sia-sia. Hanya sedikit saja diantara kita yang dapat mengetahui kandungan balaghah serta nilai ushlabnya. Pada penelitian ini penulis mencoba untuk mengemukakan berbagai pendapat para ahli balaghah tentang ushlab *mu'taridlah* dalam teks Al-Quran. Ushlab ini banyak terdapat dalam ayat Al-Quran dengan berbagai tujuan, pendekatan, bentuk dan tema. Adapun tujuan utamanya adalah untuk mengokohkan dan mengagungkan keadaan Tuhan. Bentuk jumlah *mu'taridlah* pada setiap tema berbeda-beda, terkadang ada pada satu kalimat atau lebih.

**Kata Kunci:** Urgensi, *mu'taridlah*, Makna, Al-Quran.

## المقدمة

لغة العرب من أغنى اللغات كلما، وأعرقها قدما، وأخلدها أثرا، وأرحبها صدرا، وأدومها على غير الدهر محاسنة وصبرا، وأعذبها منطقا، وأسلسها أسلوبا، وأروعها تأثيرا، وأغزرها مادة، وأوسعها لكل يقع تحت الحس، أو يجول في الخاطر: من تحقيق علوم، وسنن قوانين، وتصوير خيال، وتعيين مرافق. وهي على هندمة أوضاعها، وتناسق أجزاءها، لغة قوم أميين، لم يكونوا في حكمة اليونان، ولا صنعة الصين، بادوا وبقيت بعدهم متأثرة مع كل جيل، ملائمة لكل زمان ومكان، لو لا روح عظيم ما خلدت وانقرضت أقرانها، واستكبرت وخضع سلطانها. ولا عجب أن بلغت تلك المنزلة: من بسطة الثروة وبعده المدى، إذ كان لها من عوامل النمو، ودواعي البقاء والرقى. لذلك لما فيها من اختلاف طرق الوضع والدلالة، وغلبة أطراد التصريف، والاشتقاق وتنوع المجاز والكناية، وتعدد المترادفات، إلى النحت والقلب، والابدال والتعريب، لما تشرفت به من ورود القرآن الكريم، والسنة النبوية بلسانها (أحمد الاسكندي ومصطفى عناني، د.ت: ١١).

وجدنا في اللغة العربية وفي القرآن الكريم عديدا من الأساليب اللغوية العريقة منها التقديم والتأخير، والعدول الضميري والعددي، والذكر والحذف، والاعتراض والتضمين وغير ذلك. وكل منها ينال الاهتمام والعناية الخاصة لدى العلماء. والاعتراض لا يزال بحثا مجتذبا وغريبا لدى متعلمي اللغة العربية ومتعمقيها. مع أن الحقيقة، كان هذا النمط شائعا في جميع اللغات في العالم. ومثال الاعتراض في قوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم\* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم\* إنه لقرآن كريم) [الواقعة: ٧٥-٧٧]. جاءت في تلك الآية الجملة المعترضة التي تقع بين الموصوف والصفة، وهو قوله تعالى (لو تعلمون)، وهي الجملة الفعلية.

ويتيح النظام اللغوي أن يذكر بين عناصر الجملة جملة أخرى، يسميها النحاة والبلاغيون: الجملة الاعتراضية. وهي من حيث التحليل النحوي لا محل له من الإعراب، لأنها لا تمثل عنصرا إسناديا وغير إسنادي في بناء الجملة.

لذلك، يغلب على الظن أن الجملة المعترضة في اللغة العربية تأتي على معنى بلاغي حيث لا يمكن أن يوجد فيه شيء باطل. ولكن قليل منا يعرف عن أسرارها البلاغية وقيمتها الأسلوبية.

## البحث

### مفهوم الاعتراض

الاعتراض على وجه عام هو أسلوب من أساليب التعبير. وذكر النحاة أن جملة الاعتراض هي جملة صغرى لا محل له من الإعراب تتخلل جملة كبيرة وهي المفيدة تقوية بين جزأي صلة أو إسناد أو مجازاة أو نحو ذلك (الزركشي، ١٩٧٣: ٥٦). وبعض النحاة لا يسميها جملة اعتراضية حتى يكون ما قبلها وما بعدها بينهما اتصال لفظي والزمخشري يكثر من ذكر الاعتراض في شيء بين كلامين بينهما اتصال معنوي (التفتازاني، ١٩٣٧: ٢٣٨).

كانت جملة الاعتراض لم تعرف عند النحاة القدامى، حيث قال في ذلك اسماعيل الزوبعي (١٩٩٦: ١٧٤): "أنّ النحاة القدامى لم يتعرضوا لجملة الاعتراض، فلم أجدها في (كتاب) سيبويه أو (مقتضب) المبرد أية إشارة إليها". أما النحاة المتأخرون فلم نجد في مؤلفاتهم إلا إشارات مقتضبة ويبدو أن الدافع لذكرها عندهم هو القرينة الإعرابية، فأنت تجد أن إشاراتهم تنصدها العبارات الآتية (جملة لا محل له من الإعراب) مما توجي للدارس كأنها جملة مهملة لو أسقطت لم تختل فائدة الكلام.

وعدّ كثير من البلاغيين أن الاعتراض من أنواع الاطناب، حيث تأتي هذه الجملة لإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا (ابن هشام الأنصاري، ١٩٩٨: ٢٢). وحقق إلى ذلك التفتازاني (٢٠٠٤: ٥٥) حيث يقول أن الاعتراض يأتي في أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل له من الإعراب، لنكتة بلاغية سوى دفع الإيهام.

من التعريف السابقة، يستنتج الكاتب أن المراد بالجملة الاعتراضية هي جملة تفصل بين جزأي صلة أو إسناد لنكتة بلاغية أو لإفادة الكلام حيث يكون المعنى أقوى وأسدّ وأوقع عند السامع.

### أغراض الاعتراض

مما سبق بيانه أن أسلوب الاعتراض لا يأتي إلا لغرض بلاغي. وقد استقرأ الزوبعي (١٩٩٦) الأغراض لأسلوب الاعتراض هي (١) لتقرير الكلام وتقويته وتسديده وتحسينه، (٢) للتزيه، (٣) للتنبية، (٤) لإفادة الوعد والوعيد، (٥) للترغيب، و(٦) للتعظيم والتفخيم.

وتفصيل البيان فيما يلي:

١- لتقرير الكلام وتقويته وتسديده.

وكثير ورود أسلوب الاعتراض لهذا الغرض، ومثال ذلك قوله -تعالى-: (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد، في الأرض) [يوسف: ٧٣]. كانت جملة (لقد علمتم) اعتراض بين القسم وجوابه. وفائدته تقرير علمهم بالبراءة من الفساد والبعد عن تهمة السرقة ثم أنهم مع إثبات علمهم بذلك أكدوا ذلك بالقسم مبالغة في الأمر (العلوي اليمني، ٢٠٠٢: ١٧١).

٢- للتنزيه

وقد يقصد أسلوب الاعتراض للتنزيه، ومن ذلك قوله -تعالى-: (ويجعلون لله البنات سبحانه وله ما يشتهون) [النحل: ٥٧]. وتقديره: ويجعلون لله البنات ولهم ما يشتهون. فاعتراض بين المفعولين ب(سبحانه) وهو مصدر لغرض التنزيه عما نسبوه عليه من إتخاذ البنات، ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة، فكأنه قال: ويجعلون لله البنات وهو منزه عن ذلك، ولهم ما يشتهون. وفيه تعظيم له -تعالى-، وفيه -أيضا- الشناعة على من جعل البنات لله (ابن الأثير الجزري، ١٩٩٨: ٤٢/٢).

٣- للتنبيه

وقد يقصد أسلوب الاعتراض للتنبيه، ومثال ذلك قوله -تعالى-: (حذر الموت، والله محيط بالكافرين، يكاد البرق يخطف أبصارهم) [البقرة: ١٩-٢٠]. فإن جملة (والله محيط بالكافرين)، اعتراض، و"الواو" تسمى اعتراضية ونكتة هذه الجملة الاعتراضية -كما يقول الزمخشري-: التنبيه على أن الحذر من الموت لا يفيد (د.ت: ٢١٨/١).

٤- إفادة الوعد والوعيد

وقد يقصد أسلوب الاعتراض لإفادة الوعد والوعيد، ومثال ذلك قوله -تعالى-: (وكذلك جعلنا في كل قرية أكبر مجرمها ليذكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) [الأنبياء: ١٢٣]. إن قوله (وما يمكرون إلا بأنفسهم) اعتراض على سبيل الوعد لرسول الله، والوعيد للكفرة، وما تحقيق غائلة مكرهم إلا بهم (الزمخشري، د.ت: ١٨٢/٣).

٥- للترغيب

وقد يقصد أسلوب الاعتراض للترغيب، ومثال ذلك قوله -تعالى-: (كلا إنها تذكرة \* فمن شاء ذكره \* في صحف مكرمة) [عبس: ١١-١٣]. فإن قوله (في صحف) متعلق بمضمر هو صفة ل (تذكرة) وما بينهما -أي: فمن شاء ذكره: اعتراض جيء به للترغيب فيها، والحث على حفظها.

٦- للتعظيم والتفخيم

وقد يقصد أسلوب الاعتراض لتعظيم الشأن وتفخيمه، ومثال ذلك قوله -تعالى-: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فأتى بها اعتراضاً بين القسم وجوابه، على قصد المبالغة للمقسم به واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه تعظيم له، وتفخيم لشأنه. وذلك يكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة، كأنه -تعالى- قال "وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققت أمره، لعرفت عظمه وفخامة شأنه" (العلوي اليميني، ٢٠٠٢: ٩٠).

المدخل إلى الاعتراض

قال العلوي اليميني (٢٠٠٢: ٨٩) أن للجملة الاعتراضية مدخلين: المدخل الأول، يتعلق بعلم الاعراب؛ والمدخل الثاني، يتعلق بعلم البلاغة.

المدخل الأول: ما يتعلق بعلم الاعراب. الاعتراض بهذا المدخل ينقسم إلى قسمين: قسم يكون جائزاً وقسم يكون غير جائزاً. فأما الجائز فهو ما يكون فاصلاً بين الصفة والموصوف، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وبين القسم وجوابه، وبين الفعل ومرفوعه، وبين الفعل ومفعوله، وبين المبتدأ والخبر، وبين ما أصله مبتدأ وخبر، وبين الشرط وجوابه. وكلها مما يحسن استعماله في اللغة العربية (الزوبعي، ١٩٩٦: ١٧٤). وأما غير الجائز فهو الاعتراض بين المضاف والمضاف إليه، وبين حرف الجر ومجروره إلى غير ذلك مما يقبح استعماله في اللغة العربية.

المدخل الثاني: ما يتعلق بالبلاغة والفصاحة. الاعتراض بهذا المدخل قد يدخل لفائدة جارية مجرى التأكيد، وقد يكون داخلاً لغير فائدة، فهذا ضربان:

الضرب الأول: ما يكون دخوله من أجل الفائدة التي تليق بالبلاغة، وهذا كقوله تعالى: (فلا أقسم بمواقع النجوم \* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) [الواقعة: ٧٥-٧٦]. ففي هذه الآية اعتراضان، أحدهما بجملة اسمية ابتدائية، وهي قوله: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فأتى بها

اعتراضاً بين القسم وجوابه، وإنما أتى به على قصد المبالغة للمقسم به واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه، وذلك يكون أوقع في النفوس، وأدخل في البلاغة. وثانيها بجملة فعلية بين الصفة والموصوف، وهو قوله تعالى: (لو تعلمون) فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره، كأنه قال: وإنه لقسم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره، لعرفت عظمه وفخامته شأنه (الزوبعي، ١٩٩٦: ١٨٤). فهذان الاعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال (السيوطي، د.ت: ٢٢٤/١)، ومن هذا قوله تعالى: (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون) [النحل: ٥٧] فقوله: (سبحانه) كلمة تنزيه أوردتها اعتراضاً بين الجملتين مبالغة في التنزيه عما نسبوه إليه

إتخاذ البنات ومبالغة في الإنكار عليهم في هذه المقالة، فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه اللفظة أعني قوله (سبحانه) من حسن الموقع بكونها واردة على جهة الاعتراض، وما تضمنته من الفوائد الشريفة والأسرار الخفية، من الإنكار والرد والتهكم، وإظهار التعجب من حالهم وغير ذلك من اللطائف، فسبحان الله لقد أنشأت هذه الآية للعارفين استطرافاً وعجبا، وحركت في قلوبهم أشواقاً وطرباً، لما اشتملت عليه من عجائب الفصاحة التي ينطق بها لسان ومن غرائب البلاغة ما لا يطلع فجها إنسان (العلوي اليمني، ٢٠٠٢: ٩٠).

ومن الاعتراض الرشيق قوله تعالى: (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) [يوسف: ٧٣]. فقوله (لقد علمتم) اعتراض بين القسم وجوابه، وفائدته تقرير عملهم بالبراءة عن الفساد والبعد عن تهمة السرقة، ثم إنهم مع إثبات علمهم بذلك أكدوا ذلك بالقسم مبالغة في الأمر.

ومن الاعتراض الذي طبّق مفصل البلاغة قوله تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي) [لقمان: ١٤]. فقوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين)، وارد على جهة الاعتراض بين الفعل ومتعلقه، وسر ذلك هو أنه لما ذكر توصية الوالدين عقبه بما يؤكد أمر الوصية. ويؤذن باستحقاقها من أجل ما تكابده الأم من المشاق في حمل الولد وفصاله، وما في أثناء ذلك من مشقة التربية والمزاولة لمصالحه، والخنو والتعطف عليه، وخص الأم بالذكر، تنبيهاً على اختصاصها بمزيد المشقة وتعاطي المباشرة له في كل أحواله، فتوسط هذا الاعتراض بما ذكرناه قد اشتمل على الإشارة إلى ما قررناه مع احتوائه على حسن الوصف وجودة السياق كما ترى، ومن شريفه قوله تعالى: (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر) [النحل: ١٠١]. فقوله: (والله أعلم

بما ينزل) اعتراض بين إذا وجوابها، وفائدتها تقرير لمصلحة التبديل، وتعريض بجهلهم بمعرفة ذلك، وإعلام لهم بأن الله تعالى هو المتولي لذلك، فهذه الجملة الابتدائية الواردة اعتراضاً قد قامت مقام ما ذكرناه من هذه الأسرار (العلوي اليميني، ٢٠٠٢: ٩١).

ومن محاسن ما يوجد في الاعتراض، قول أبي تمام في ديوانه (ص. ١٨١):

وإن الغنى لي إن لحظت مطالبي # من الشعر إلا في مديحك أطوع

فقد اشتمل على اعتراضين، أحدهما قوله "إن لحظت مطالبي، والآخر قوله "إلا في مديحك"، جاء بالجملة الاستثنائية مقدمة، وموضعها التأخير، فاعترض بها بين الجملة الشرطية، وخبر إن، والمراد من هذا هو أن مطالبه من الشعر إذا لحظ نجاحها فالغنى بها أسهل من الشعر في مدح كل أحد إلا في مديحك (العلوي اليميني، ٢٠٠٢: ٩٢). والمثل الآخر جاء من قول أبي تمام في ديوانه (ص. ٢٧٣):

رددت رونق وجهي في صحيفته # ردّ الصقال بهاء الصارم الخدم

وما أبالي وخير القول أصدقه # قنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي

فقوله (وخير القول أصدقه) من الاعتراض الرائع وفائدته تحقيق المماثلة بين صيانة الوجه وحقن الدم.

الضرب الثاني: ما هو يأتي لغير فائدة. وهو على وجهين:

الوجه الأول، يكون الاعتراض غير مفيد لكنه لا يكسب الكلام حسناً ولا قبحاً، وهذا

قوله زهير في ديوانه (ص. ٧٥):

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش # ثمانين حولا لا أبالك يسأم

فقوله (لا أبالك) من الاعتراض الذي ليس فيه فائدة توكيد، وليس فيه قبح، وهكذا ورد

في قول النابغة الذبياني في ديوانه (١٥٤):

تقول رجال يجهلون خليقتي # لعل زيادا لا أبالك غافل

فهذا وأمثاله يغتفر فيه هذا الاعتراض، وإن كان لا فائدة تحته.

والوجه الثاني، أن يكون من غير فائدة، لكنه يكون قبيحاً لخروجه عن قوانين العربية

وانحرافه عن أقسيتها، كقول من قال:

قد والشك بيّن لي عناء # بوشك فراقهم صرد، يصيح

وإنما كان قبيحاً لأنه اعترض بين قد وفعلها بقوله (والشك) ومثل هذا قبيح لا يغتفر،

وهو في النثر أقبح منه في النظم؛ لأن الناظم يضطره الوزن فيعذر فيه بعض معذرة، فأما

النائر فلا عذر له في مثل هذا؛ لأنه لا يراعي وزنا يلزمه استقامته. وكتاب الله تعالى والسنة الشريفة، وكلام أمير المؤمنين منزه عن مثل هذا الاعتراض؛ لأنه غير لائق بالكلمات البليغة.

### أنماط الاعتراض

بعد أن عرفنا مواضع الاعتراض في اللغة العربية، يجدر لنا معرفة الاعتراض في اللغة العربية من حيث أنماطه في تركيب الجملة. وأقسم اسماعيل الزوبعي (١٩٩٦: ١٧٧) أنماط الاعتراض إلى نمطين: الاعتراض بجملة واحدة والاعتراض بأكثر من جملة واحدة. النمط الأول: الاعتراض بجملة واحدة.

ومثال ذلك قوله تعالى (ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ياليتني) [النساء: ٧٣]. قال الزمخشري (د.ت: ٥٤٤) إن جملة (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو (ليقولن) وبين مفعوله، وهو (يا ليتني) والمعنى: كأن لم تتقدم له معكم مودة. جاء الاعتراض في هذه الآية على جملة واحدة، وهي جملة (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة).

النمط الثاني: يضم هذا النمط ثلاث صور، هي:

#### الصورة الأولى: الاعتراض بأكثر من جملة:

ومثال ذلك قوله تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين، أن اشكر لي ولوالديك) [لقمان: ١٤]. فاعتراض بقوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) بين (ووصينا)، وبين الموصي له (أن اشكر لي ولوالديك). جاء الاعتراض في هذه الآية على جملتين هما: جملة (وهنا على وهن) وجملة (وفصاله في عامين). وفائدة ذلك: إذكاء الولد بما كابدته أمه في المشقة، في حمله وفصاله، فذكر الحمل والفصال يفيد زيادة التوصية بالأم لتحملها من المشاق والمتاعب في حمل الولد ما لا يتكلفه الوالد، ولهذا جاء في الحديث الشريف: التوصية بالأم ثلاثاً وبالأب مرة واحدة (الزركشي، ١٩٧٣: ٥٨). فقد خص الاعتراض الأم بالذكر تنبيهاً على اختصاصه بمزيد المشقة وتعاطى المباشرة له في كل أحواله، وأنت تتلمس فس هذا الاعتراض حسن الوصف وروعة السياق.

#### الصورة الثانية: الاعتراض بأكثر من جملتين:

من ذلك قوله تعالى: (ولمن خاف مقام ربه جنتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، ذواتا أفنان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما عينان تجريان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فبأي آلاء ربكما تكذبان، متكئين على فرش بطائنها من استبوق وجنى الجنتين دان) [الرحمن: ٤٦-٥٤].



جاء في كتاب شروح التلخيص للإمام التفتازاني (١٩٧٣: ٢٤٤) أن قوله تعالى (متكئين على فرش بطائنها من استبرق) يجوز أن تكون حالا من قوله -تعالى-: (ولمن خاف مقام ربه جنتان). فأصل الجملة عند السيوطي (د.ت: ٢٢٤) هي (ولمن خاف مقام ربه جنتان، متكئين على فرش بطائنها من استبرق). لذلك يلزم أن يكون فيه اعتراض بسبع جمل مستقلات، وهي: فبأي آلاء ربكما تكذبان (١)، ذواتا أفنان (٢)، فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣)، فيهما عينان تجريان (٤)، فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥)، فيهما من كل فاكهة زوجان (٦)، فبأي آلاء ربكما تكذبان (٧)، إن كانت جملة (ذواتا أفنان) خبر مبتدأ محذوف. وإلا فيكون بست جمل. وهذا مثال حسن لا غبار عليه، ومن أحسن ما يمثل به اعتراض أكثر من جملة.

#### الصورة الثالثة: وقوع الاعتراض في الاعتراض:

ومن ذلك قوله -تعالى-: (فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم) [الواقعة: ٧٥-٧٧]. ظهر في ذلك النص الكريم اعتراضان: أحدهما: جملة اسمية ابتدائية، هي قوله -تعالى-: (وإنه لقسّم لو تعلمون عظيم) فأتى بها اعتراضاً بين القسم وجوابه، على قصد المبالغة للمقسم به واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه إعظام له، وتفخيم لشأنه. وذلك يكون أوقع في النفوس وأدخل في البلاغة.

ثانيهما: جملة فعلية بين الموصوف والصفة، وهو قوله -تعالى-: (لو تعلمون) فإنه - سبحانه وتعالى- وسطه بين الموصوف والصفة، تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره، كأنه قال: وإنه لقسّم لو علمتم حاله أو تحققتم أمره، لعرفتكم عظمة شأنه وفخامته. فأنت ترى أن هذين الاعتراضين قد اختصا بمزيد البلاغة وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال (العلوي اليمني، ٢٠٠٢: ١٧٠).

الصورة الرابعة: هذه الصورة لم يتعرض لها كثير من البلاغيين في حديثهم عن أنماط الاعتراض، وإنما ذكروها منفصلة عن تلك الأنماط، والصحيح - كما سيتبين لنا ذلك - أنها من صور الاعتراض، وهذه الصورة كثر ورودها في الكتاب العزيز، فقد أطلق عليها بعض البلاغيين "الاعتراض التذييلي"، والشرط في التذييل كونه يعقب جملة يقيد كونها للتأكيد من غير اشتراط كون تلك المعقب بها لها محل (القزويني، ١٩٧١: ١١٨). ومن غير اشتراط كون الجملة الواقعة اعتراضاً تذييلياً، بين كلامين متصلين أم لا فالاعتراض إذن يشمل هذه الصورة، لأنه يكون بين كلامين متصلين لا محل له، والنكتة يجوز أن تكون هي للتأكيد في الاعتراض، فيكون

بينه وبين التذييل عموم من وجه لاجتماعها في هذه الصورة، فإنفراد التذييل بما لا يكون بين كلامين متصلين، وإنفراد الاعتراض بما لا يكون للتأكيد (التفتازاني، ١٩٧١: ٢٤٢). والاعتراض على هذا النمط يفيد توكيد مضمون ما قبله وتعزيزه.

ومن ذلك قوله -تعالى-: (أونلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا \* أن الله لا يغفر أن يشرك به...) [النساء: ٤٧-٤٨]. فقوله -عز وجل-: (وكان أمر الله مفعولا) اعتراض تذييلي مقرر لما سبق وتقوية للسياق القرآني.

ومثله -أيضا عز وجل-: (وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) [الإسراء: ٦٤-٦٥]. فإن قوله -عز وجل-: (وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) اعتراض تذييلي لبيان شأن مواعيده. والالتفات إلى الغيبة لتقوية معنى الاعتراض مع ما يتضمن من صرف الكلام عن خطابه وبيان شأنه للناس ومن الإشعار بعلية شيطنته للغرور، وهو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب (أبي السعود، ٢٠٠٢: ١٨٤).

### مواضع الاعتراض

وقد استنتج ابن هشام الأنصاري في "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" (١٩٩٨) استعمال الاعتراض في عدة مواضع، وهي: (١) بين الفعل ومرفوعه، (٢) بين الفعل ومفعوله، (٣) بين المبتدأ والخبر، (٤) بين ما أصله مبتدأ والخبر، (٥) بين الشرط وجوابه، (٦) بين القسم وجوابه، (٧) بين الموصوف والصفة، (٨) بين المعطوف عليه والمعطوف، (٩) بين أجزاء الصلة، (١٠) بين المتضايقين، (١١) بين الجار والمجرور، (١٢) بين الحرف الناسخ وما دخل عليه، (١٣) بين الحرف وتوكيده، (١٤) بين "قد" والفعل، بين حرف النفي ومنفيّه، و(١٧) بين جملتين مستقلتين. سيقدم الكاتب تفصيل كل منها مع الأمثلة الكافية، وهي فيما يلي:

١- بين الفعل ومرفوعه، ومثال ذلك قول الوافر (في شرح الأشموني، ١/١٦٠):

شجاك -أظن- ربع الظاعنين # ولم تعبأ بعذل العاذلينا

نرى أن كلمة (أظن) تفصل الجملة الفعلية، وهي تقع بين الفعل (شجاك) وفاعله (ربع). وتفصيل البيان ما يلي: من حيث اللغة: الشجاء بمعنى الحزن والغصّة. الربع: الطلل (اسم الديار). الظاعن: المسافر. لم يعبأ: لم يبال ولم يعر انتباها. ومن حيث المعنى: إن سبب حزنك والغصّة، منظر ديار الحبيبة وهو خاو من أهله، وقد أخذ عليك قلبك وعقلك، فأظهرت أساك غير عابء بلوم أو تقريع. ومن حيث الإعراب: شجاك: فعل ماض مبني على الفتحة المقدرة و "الكاف" ضمير بارز متصل في

محل نصب مفعول به مقدم. أظن: جملة معترضة. ريع: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة وهو مضاف (الأنصاري، ١٩٩٨: ٢٢).

٢- بين الفعل ومفعوله، ومثال ذلك قول الرجز لأبي النجم في خزنة الأدب (٣٩١/٢):

وَبَدَّلْتُ -والدهر ذو تبدل - # هنيفا دبورا بالصبا والشمال

نرى أن الجملة "والدهر ذو تبدل" تفصل الفعل "بدلت" ومفعوله "هنيفا". وتفصيل البيان مايلي: من حيث اللغة: هيفا: ريح ججنوبية عاصفة. دبور: ريح سموم تهلك الزرع والضرع. الصبا: ريح لطيفة تهب من الشرق. والشمال: ريح تهب من القطب الشمالي. من حيث المعنى: إن الدهر بذو تغير لا يثبت على حال، وقد ابتلاني فعصفت بي مصائبه بعد أن كان مواتيا. ومن حيث الإعراب: بدلت: فعل ماض على بناء المجهول مبني على الفتحة الظاهرة والتاء للتأنيث، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي. والدهر ذو تبدل: جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب (الأنصاري، ١٩٩٨: ٢٤).

٣- بين المبتدأ والخبر، ومثال ذلك قول معن ابن أويس في شرح شواهد المغني (٨٠٨):

وفيمنّ -والأيام يعثرن بالفتى # نوادب لا يمللنه ونوائح

والجملة "فيمن نوادب" ابتدائية لا محل لها والجملة (والأيام يعثرن بالفتى) اعترضت الجملة الاسمية بين الخبر المقدم المحذوف قبل الجار والمجرور وبين المبتدأ. وتفصيل البيان مايلي: من حيث اللغة: الأيام: الحوادث والمصائب. يعثرن: يصبن، نوائح: نوادب، هنّ الباقيات على الميت. من حيث المعنى: لقد كرعت العرب ولادة البنات، غير أن فمهن البنات الصالحات، اللاتي يخففن عنا مصائبنا، وممنهن من يبكيننا إذا ما اعترانا طارئ أوقع القضاء. من حيث الإعراب: فمهن: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدم. والأيام يعثرن بالفتى: جملة معترضة لا محل لها من الإعراب. نوادب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة (الأنصاري، ١٩٩٨: ٢٤).

٤- بين ما أصله مبتدأ والخبر، ومثال ذلك قول الفرزدق في ديوانه (١٠٦/٢):

وإني لرام نظرة قبّل التي # لعلّي -وإن شطت نواها- أزورها

والجملة "إن سطت نواها" اعترضت الجملة بين اسم "لعل" وخبره وهو جملة "أزورها". وتفصيل البيان مايلي: من حيث اللغة: شطت: بعدت. النوى: البعد والفرق. من حيث المعنى: سأرسل نظرة الوداع إلى الحبيبة رغم التباعد راجيا لقاءها رغم التفرق بيننا. من حيث الإعراب: لعلّي: حرف مشبه بالفعل، والياء: ضمير متصل في

محل نصب اسمها. وإن شطت نواها: جملة معترضة لا محل لها من الإعراب. أزورها: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، و"الهاء": ضمير متصل فس محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب خبر لعلّ (الأنصاري، ١٩٩٨: ٢٦).

-٥ بين الشرط وجوابه، ومثال ذلك قوله تعالى:

(وإذا بدلنا مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر) [النحل: ١٠١].

اعتراض بين الشرط في جملة (إذا بدلنا مكان آية مكان آية) وجوابها في جملة (قالوا إنما أنت مفتر)، وفائدتها تقرير لمصلحة التبدل، وتعريض بجهلهم بمعرفة ذلك، وإعلام لهم بأن الله تعالى هو المتولي لذلك، فهذه الجملة الابتدائية الواردة اعتراضاً قد قامت مقام ما ذكرناه من هذه الأسرار (ابن الأثير، ١٩٩٨: ٤٣/٢).

-٦ بين القسم وجوابه، ومثال ذلك قول النابغة الدبباني في ديوانه (٣٤):

لعمري -وما عمري عليّ بهيّن- # لقد نطقت بطلا عليّ الأقرع

اعتراض بين القسم في جملة (لعمري) وجوابها في جملة (لقد نطقت بطلا عليّ الأقرع). وقد اعترضت (وما عمري عليّ بهيّن) الجملة القسمية. وتفصيل البيان ما يلي: من حيث اللغة: الأقرع: هم بنو قريظ. من حيث المعنى: أقسم بحياتي، وهي غالية عندي، إن بني قريظ يدعون عليّ زورا وظلما. من حيث الإعراب: اللام: لام الابتداء، وعمري: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدره على ما قبل يا المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة وهو مضاف، والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه. وما عمري عليّ بهيّن: جملة اعتراضية لا محل له من الإعراب. اللام: واقعة في جواب القسم "قد": حرف للتحقيق (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٢).

-٧ بين الموصوف وصفته، ومثال ذلك قوله تعالى:

(فلا أقسم بمواقع النجوم \* وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) [الواقعة: ٧٥-٧٦].

ففي هذه الآية اعتراضان، أحدهما بجملة اسمية ابتدائية، وهي قوله: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فأتى بها اعتراضاً بين القسم وجوابه، وإنما أتى به على قصد المبالغة للمقسم به واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له والتفخيم لشأنه، وذلك يكون أوقع في النفوس، وأدخل في البلافة. وثانيها بجملة فعلية بين الصفة والموصوف، وهو قوله تعالى: (لو تعلمون) فإنه وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيماً لشأنه وتعظيماً لأمره (الزويجي، ١٩٩٦: ١٨٤).

٨- بين الموصول وصلته، ومثال ذك قول جرير في ديوانه (٥٨٠):  
ذاك الذي -وأبيك- يعرف مالكا # والحق يدمغ ترهات الباطل  
لقد ظهر الاعتراض في هذا البيت بين اسم الموصول (الذي) وصلته (يعرف).  
وهو جملة (وأبيك). وتفصيل البيان ما يلي: من حيث اللغة: الترهات: الأباطيل. ومن  
حيث المعنى: إن الذي حصى النساء من السبي، والمال من السلب هو الذي تعرفه قبيلة  
مالك بشجاعته وصفاته العربية الكريمة، من نجدة الملهوف، وإغاثة الضعيف،  
والحق يدحض الباطل. من حيث الإعراب: الذي: اسم موصول في محل رفع خبر  
"ذاك". وأبيك: جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. يعرف: صلة الموصول  
(الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٤).

٩- بين أجزاء الصلة، ومثال ذلك قوله تعالى:  
(والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم)  
[يونس: ٢٧].

فإن جملة (وترهقهم ذلة) معطوف على (كسبوا السيئات) فهي من الصلة، وما  
بينهما اعتراض يُبْنى به قدر جزائهم، وجملة (ما لهم من الله من عاصم) خبر، قاله ابن  
عصفور، وهو بعيد؛ لأن الظاهر أن جملة (ترهقهم) لهم يؤت به لتعريف (الذين)  
فيعطف على صلته، بل جيء به للإعلام بما يصيبهم جزاء على كسبهم السيئات  
(الزوبعي، ١٩٩٦: ١٨٠).

١٠- بين المتضايفين، ومثال ذلك قولهم:  
"هذا غلامٌ والله زيدٌ"، و"لأخا فاعلم لزيد".

في الجملة الأولى اعتراض يفصل المضاف في الجملة (غلام) والمضاف إليه (زيد).  
لقد اعترضت الجملة القسمية (والله) لا محل لها من الإعراب جملة المضاف والمضاف  
إليه (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٥). ولم يكن مثل هذا في القرآن البتة. وهذا الموضع غير  
جائز عند النحاة.

١١- بين الجار والمجرور، ومثال ذلك قولهم:  
"اشتريته بأرى ألف درهم".

وجملة "أرى" قد اعترضت جملة الجار "ب" ومجروره "ألف درهم". ولم يكن  
مثل هذا في القرآن البتة. وهذا الموضع غير جائز عند النحاة.

١٢- بين الحرف الناسخ وما دخل عليه، ومثال ذلك قول أبي الغول الطهوي في الدرر (٢٧/٤):

كأن -وقد أتى حول كميل- # أثافها حمامات مثوُلٌ

في هذا البيت، كانت جملة (كأن أثافها حمامات) ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة (وقد أتى حول كميل) اعتراضية لا محل لها، وهي اعترضت الجملة بين كأن واسمها (أثافها) وخبرها (حمامات). ولم يكن مثل هذا في القرآن البتة. وهذا الموضع غير جائز عند النحاة. وتفصي البيان ما يلي: من حيث اللغة: أتى: مرّ وانقضى. والحول: العام أو السنة. أثافي: وهي أركان الموقد الثلاثة توضع فوقها القدر. مثول: واقفات أو منتصبات. من حيث المعنى: لم تذهب أو تتكثر حجارة موقد الحبيبة رغم مرور ربح من الدهر، سنة كاملة. من حيث الإعراب: كأن: حرف مشبه بالفعل. وقد أتى حول كميل: جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. أثافها: اسم كأن منصوب بالفتحة. حمامات: خبرها (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٥).

١٣- بين الحرف وتوكيده، ومثال ذلك قول الرؤبة في ملحق ديوانه (ص. ١٧١):

ليت وهل ينفع شيئاً ليت # ليت شبابا بوع فاشترت

وجملة "ليت.." ابتدائية لا محل لها من الإعراب. وجملة: "هل ينفع..." اعتراضية لا محل لها من الإعراب. وجملة: "بوع": في محل رفع خبر "ليت". وجملة "اشترت" معطوف على "بوع". ومن شواهدده هو فصله بين "ليت" الأولى و"ليت" الثالثة بجملة معترضة، فقد فصل بين الحرف وتوكيده.

١٤- بين حرف التنفيس والفعل، ومثال ذلك قول جويرية بن زيد:

وما أدري -وسوف إخال أدري # أقوم آل حصن أم نساء

وهذا الاعتراض في أثناء اعتراض آخر، فإن "سوف إخال أدري" اعتراض بين

"أدري" وجملة الاستفهام (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٦).

١٥- بين قد والفعل، ومثال ذلك قول الرؤبة:

أ خالده قد -والله- أو طأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنّف

وهذا الاعتراض يفصل حرف التوكيد "قد" وفعله "أوطأت". لقد اعترضت الجملة القسمية (والله) لا محل لها من الإعراب، بين قد وفعله. ولم يكن مثل هذا في القرآن البتة. وهذا الموضوع غير جائز عند النحاة.

١٦- بين حرف النفي ومنفيّه، ومثال ذلك قول تميم بن مقبل في ملحق ديوانه (ص. ٣٥٨):

فلا -وأبي دهماء- زالت عزيزة # على قومها ما دام للند قادح

فيه اعتراض بين حرف النفي ومنفيّه. وتفصيل ذلك من حيث اللغة: أبي دهماء: والد فتاة تدعي دهماء. الزند: الخشبة العليا التي تحك لقدح النار. ومن حيث المعنى: أقسم بوالد الدهماء إن ابنته ما زالت عزيزة على مرّ الزمان (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٧). وجملة (لا زالت عزيزة): بحسب الفاء. وجملة (أقسم وأبي دهماء): اعتراضية اعترضت بين "لا" ومنفيّها (زالت). ولم يكن مثل هذا في القرآن البتة. وهذا الموضوع غير جائز عند النحاة.

١٧- بين جملتين مستقلتين، ومثال ذلك قوله تعالى:

(فأتوهنّ من حيث أمركم الله، إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، نساؤكم حرث لكم) [البقرة: ٢٢٢-٢٢٣].

فإن (نساؤكم حرث لكم) تفسير لقوله تعالى: (من حيث أمركم الله)، أي: إن المأتيّ الذي أمركم الله به هو مكان الحرث، ودلالة على أن الغرض الأصلي في الإتيان طلب النسل لا محض الشهوة، وقد تضمنت هذه الآية الاعتراض بأكثر من جملة (الأنصاري، ١٩٩٨: ٣٨).

ويقصد أسلوب الاعتراض في تلك الآية الترغيب فيما أمروا به الذي من جملته الإتيان من مكان الحرث والتنفير عما نهوا عنه الذي من جملته إتيانهم من غيره؛ لأن الإخبار بمحبة الله للتائب عما نهى عنه إلى ما أمر به والمتطهر من أدران الالتباس بالمنهي بسبب التلبس بالتوبة إلى المأمور مما يؤكد الرغبة في الأوامر وترك النواهي (ابن يعقوب المغربي، ٢٠٠٣: ٦٨٠).

## النتائج

في خاتمة هذا البحث، أجد من الضروري أن الاعتراض يحقق تأثيرا نفسيا رائعا، ويكسب السياق طمعا حلو المذاق، ورغبة في تواصل الاستماع والفهم. ويبدو لي أن لا يمكن في القرآن الكريم أن نجد شيئا باطلا وخاليا من المعاني الجليلة. وهذا الجانب المهم قد أشار إلينا أن لهذا الفن الأدبي الجميل وهذا الأسلوب الفني الرائع تأثيرا في النفس، يحقق راحة وتشويقا عميقا. فقطع الله العبارة الأولى بعبارة جديدة لا علاقة لها بالنظم، تكسب النفس فسحة زمنية للتفكير والتأمل، ثم التشويق لما سيأتي من كلام يتم فائدة العبارة فتتجدد في النفس رغبة متواصلة للاستماع والفهم والإصغاء بسبب تنوع أساليب العبارة الواحدة، وتزاحم النكات البلاغية.

## المراجع

الزوبعي، طالب محمد إسماعيل، ١٩٩٦، من أساليب التعبير القرآني: دراسة لغوية وأسلوبية

في ضوء النص القرآني، بيروت: دار النهضة العربية.

سعد الدين التفتازاني وآخرون، ١٩٣٧، شروح التلخيص، مصر: مطبعة الحلبي

القزويني، الخطيب، ١٩٧١، الإيضاح في علوم البلاغة، القاهرة: مطبعة صبيح

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، د.ت.، الإتقان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبي

الفاضل إبراهيم)، القاهرة: مكتبة ومطبعة الحسيني.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ١٩٦٣، إعجاز القرآن، (تحقيق: سيد أحمد صقر)

القاهرة: دار المعارف.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ١٩٥٧، البرهان في علوم القرآن، (تحقيق: محمد أبي

الفاضل إبراهيم)، القاهرة: مطبعة الحلبي.



العلوي اليمني، يحيى بن حمزة، د.ت.، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،

مصر: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، محمود بن عمر، د.ت.، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

التأويل، لبنان: دار المعرفة.

أبن الأثير، ١٩٧٩، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد

الحميد) مصر: مطبعة الحلبي.